

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٠٧ : قال تعالى ((فمن تبع هداي فلا خوف)) .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين . اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات .

قال تعالى : فمن تبع هداي فلا خوف عليهم

أيها الأخوة الكرام ؛ قبل أن أبدأ بالموضوع المقرر بتعليق سريع ، على الآيات الكريمة التي قرأناها في الصلاة .

﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة البقرة الآية: ٣٨]

ماذا تعني هذه الآية ؟ لا خوف عليهم في المستقبل ، ولا هم يحزنون على الماضي .

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وهذه الآية تتكرر كثيراً ، فإذا قال الله عز وجل يخاطب المؤمنين أنكم إذا اتبعتم هداي ، لا خوف عليكم ، لا تتقلقوا على المستقبل ، أنتم في جنة ، في جنة الدنيا .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾

[سورة الرحمن الآية : ٤٦]

لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون على الماضي ، الآية الثانية :

﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

[سورة طه الآية: ١٢٣]



الله يطمئن المؤمنين على مستقبلهم بأنهم في جنة الدنيا وجنة الآخرة

اجمع الآيتين ، الذي يتبع هدى الله عز وجل ، لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، ولا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت ، ماذا بقي من سعادة الدنيا والآخرة ؟ لا يضل عقله ولا تشقى نفسه ، ولا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت .

نماذج البشر والأقوام .

أخوانا الكرام ؛ موضوع اليوم ، أحياناً القرآن الكريم يقدم وصفاً دقيقاً للمؤمن ، أو وصف للكافر ، نقول : هذه الأوصاف تعد نماذج بشرية ثابتة ، الكافر هذه أخلاقه ، والمؤمن هذه أخلاقه ، والمنافق هذه أخلاقه ، هذه يتبدى واضحاً في أوائل سورة البقرة ، وصف المؤمنين ، ووصف الكفار ، ووصف المنافقين .



الآن الآيات تتعلق بنموذج قوم ، هذا القوم يمثل الأقوام الكافرة ، كنت مرة في أمريكا فلما عدت إلى بلدي سألتني أحدهم اين كنت ؟ قلت له : كنت في عادٍ الثانية .

﴿ وَأِنَّ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾

[سورة النجم الآية: ٥٠]

معناها في ثانية ، فمن هي عاد ؟ قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾

[سورة الفجر الآيات : ٦ - ٨]

يعني تفوق في شتى المجالات ، في الصناعة ، والزراعة ، وفي البناء ، وفي الحرب .

نموذج قوم :

الآن الآية الأولى :

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾

[سورة الشعراء الآيات : ١٢٨ - ١٢٩]

من الناحية العسكرية :

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾

[سورة الشعراء الآية : ١٣٠]

الناحية العلمية :

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾

[سورة العنكبوت الآية : ٣٨]

ومع التفوق في البناء وال عمران ، وفي الصناعة ، ومن الناحية العسكرية كانت هناك الغطرسة .

﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً ﴾

[سورة فصلت الآية : ١٥]

أيام الإنسان الله يوفقه ، أما غير المؤمن إذا تفوق يتغطرس ، يستعلي على الناس .

﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً ﴾

هي غطرسة ، النقطة الدقيقة جداً : ما أهلك الله قوماً إلا ذكرهم أنه أهلك من هو أشد منهم قوة ، إلا عاداً حينما أهلكها الله قال :

﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾

[سورة فصلت الآية : ١٥]



الله أشد قوة من الدولة المتغترسة وسيهلكها كما أهلك عاداً الأولى

معنى ذلك أنه ما كان فوق عاد إلا الله، أيام تجد في عصر معين دولة كبيرة جداً قوية جداً ، مهيمنة ، متغترسة ، لها أنزع في أي مكان ، قرارها هو النافذ ، الذي تقبله هو الذي يكون ولا الذي لا تقبله لا يكون ، وقد تتحرك من وراء حجاب ، أما بتلاقي اضطراب ببلد هي السبب ، زوال نظام هي السبب ، هذه عاد الثانية ، في عنا عاد الأولى وعاد الثانية .

﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾

[سورة فصلت الآية : ١٥]

كيف أهلكها الله ؟

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى
الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَزُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾

[سورة الحاقة الآية : ٦ - ٧]

سبحان الله ، هذه البلاد القوية جداً مبتلات بالأعاصير ، إعصار واحد خسارته ٣٠ مليار دولار بساعات ، أبنية ، وإنجازات ، ومقاصف ، وسواحل رائعة ، ومعامل ، وصناعة ، وزراعة ، وتفوق ، وغطرسة ، إعصار واحد ٣٠ مليار دولار كلف .

مرة انقطعت الكهرباء عن مدينة في أمريكا ، أربع وعشرين ساعة ، تمت خلالها مئتين ألف سرقة ، فلذلك الاستقامة ؛ هناك استقامة إلكترونية ، تجد مول كبير فيه مليارات البضائع ، تدفع ثمن البضاعة وتخرج ، لو ما دفعت يصدر صوت ، أنت حينما تدفع ثمن البضاعة ، فيك أن توضع على البضاعة التي اشتريتها ودفعت ثمنها



ان بطش ربك لشديد

لاصقة ، هذه اللصافة تمنع خروج صوت كبير عندما تخرج ، إن لم تدفع ثمنها ، يا ترى من هو الأمين ؟ ما عاد في أمين ، أيام إنسان يكون أمين إذا كان في عليه مبلغ وأداه وما في مستمسك عليه إطلاقاً ، يقول لك : أنا أديت السند ، خير إن شاء الله ، سند هذا ، إذا ما أديته في محاكمة ، وفي مصادرة أموال ، وإذا أديته مالك فضل ، أما أن تؤدي مال ، وصاحب هذا المال لا يملك عليك مستمسك إطلاقاً ، لذلك :

﴿ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴾

[سورة الفجر الآية : ١١]



في واحد أعجبه كلمته ، يعني طغوا وأفسدوا ، البنتاغون يقصف ، وهوليوود تفسد البنتاغون وهوليوود ، وهوليوود للإفساد ، والبنتاغون للقصف ، لذلك :

﴿ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴾

ما قالوا طغى في بلدهم ، في البلاد ، أيام آثار الفساد بكل مكان .

قال تعالى ((فمن تبع هداي فلا خوف))

﴿ فَكَثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾

[سورة الفجر الآيات : ١٢ ١٤]

الذي يلفت النظر أن الله قال :

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾

تماما كما لو قدمت لإنسان مبلغا من المال له عليك ، وقلت له : هذه الدفعة الأولى كلمة هذه الدفعة الأولى ماذا تعني ؟ أن هناك دفعة ثانية ، فحينما قال الله عز وجل :

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾

يعني الشيء المنطقي يستنبط من هذه الكلمة أن هناك عاد ثانية .

اقرأ : معناها قراءة بحث وإيمان .

لذلك حينما قال الله عز وجل :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

[سورة العلق الآية: ١]

قال العلماء : هناك قراءة بحث وإيمان .

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

يعني تعلم اقرأ كلمة أمر مطلق التعلم ،
الله أودع في الإنسان قوة إدراكية ، ما
دام الإنسان يتمتع بقوة إدراكية يجب أن
يطلب العلم ، لأنه يتميز على بقية
المخلوقات بالقوة الإدراكية .
الجماد شيء يشغل حيز له أبعاد ثلاثة
هذا الجماد .



النبات شيء مادي يشغل حيز في الفراغ وله أبعاد ثلاثة ، لكنه ينمو .

تميز النبات عن الجماد بالنمو .

الحيوان شيء له أبعاد ثلاثة ويشغل حيز في الفراغ وينمو كالنبات لكنه يمشي ، يتحرك .
أضيف لخصائص النبات الحركة .

الإنسان شيء مادي يشغل حيز في الفراغ ، وله أبعاد ثلاثة ، وينمو كالنبات ، ويتحرك كبقية
المخلوقات ، لكنه يفكر .



ميزة الإنسان عن بقية المخلوقات أنه يفكر

فإذا عطل الإنسان فكره ، إذا لم يطلب العلم ، إذا لم يبحث عن الحقيقة هبط عن مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به ، فلأنك إنسان أودعت فيك قوة إدراكية هذه القوة الإدراكية تقتضي طلب العلم ، وكل إنسان حينما يطلب العلم ، وحينما تأتي لهذا المسجد وتستمع إلى عشر دقائق معنى أنت استخدمت هذه الخاصة التي تميزت بها

وهي القوة الإدراكية ، فالإنسان أحيانا يدرس يتعلم ، يملك اختصاص نادر ، يقول لك : فيزياء نووية ، إلى آخره .

لكن إذا غابت عنه معرفة الله لا يعد عاقلاً ، يعد ذكياً و ليس بعاقل ، لذلك قالوا : ما كل ذكي بعاقل ، من هو العاقل ؟ الذي عرف سر وجوده وغاية وجوده ، عرف لماذا خلقه الله .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[سورة الذاريات الآية: ٥٦]

عرف أن هذه الدنيا :

((دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها الله دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبة ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ،

ويبتلي ليجزي .))

يعني أنا أتمنى مع المشاغل ، والأعمال ، والتجارة ، والوظيفة ، ومتابعة الأخبار ، هذا النشاط الثقافي لكل إنسان أن يتوج هذا النشاط الثقافي بمعرفة الله عز وجل ، من أنا ؟ هل تعلم من أنت ؟ أنت المخلوق الأول عند الله ، هل تعلم لما جاء الله بك إلى الدنيا ؟ من أجل أن تعبده .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاهُ ﴾

هل تعلم بماذا ينفوت بنو البشر ؟



إذا لم تطلب العلم فأنت تعطل فكرك

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[سورة الحجرات الآية: ١٣]

هي حقائق كبرى يجب أن تعرفها ، إنك إن عرفتها جاءت الحركة صحيحة .

الخلاصة :

فذلك إخوانا الكرام ؛ عاد تمثل ، عاد تعد نمودجا للأمم الطاغية نموذج ، هذا النموذج متكرر ، أولاً تفوق في شتى المجالات ، هيمنة على البلاد كلها ، تفوق صناعي ، تفوق عمراني تفوق علمي :

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾

ومع كل ذلك في غطرسة وعجرفة .

﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾

مرة سمعت تصريح لرئيس أميركي قال : نحننا علاقتنا مع الدول الأخرى ليست علاقة حوار ، علاقة أمر ، يلي عنده موظف لا يحاوره أفعل أو لا تفعل ، يعطي أمر ، قال : نحننا علاقتنا مع الأمم علاقة أمر لا علاقة حوار أبدا ، فهذه الأمة المتغترسة الله عز وجل جعلها نموذج لطرسة الأمم .



فلذلك أنا أقول : هم يملكون القنبلة الذرية ، نحن ماذا نملك ؟ أنا أقول : أما نحن فنملك قنبلة الذرية ، كل ما شوف اب معه أبنة أقول له : لم يبق في أيدي المسلمين من ورقة رابحة إلا أبناؤنا ، هذا ابنك علمه ، عرفه بدينه ، عرفه بأتمته ، بقرانه ، هذا الحل الوحيد ، أما نترك الابن على الثقافة اليومية ، الثقافة اليومية بعيدة عن الدين كليته .

حدثني أخ : في لعب صغيرة جداً ، يسمونها باربي ، هذه اللعبة كلما خلعت قطعة من ثيابها ارتقت درجة ، إلى أن تصبح عارية ، طفل صغير جداً جداً ، واحد درس أفلام الكرتون دراسة علمية ، كان موضوع دراسته ، الماجستير ، أفلام الكرتون من التدقيق الدقيق ملخصها إلحاد وإباحية ، العالم الآن يتجه نحو إنكار الذات الإلهية ، والإباحية ، افعل ما بدا لك ، هذا الغرب أي شيء يخطر في بالك لك أن تفعله هناك ، حتى أشياء العقل لا يصدقها ، يعني نحن

نصنف بلاد نامية ، أقسم لكم بالله : هناك آلاف الخصائص الإيجابية لنا ، أحد هذه الخصائص التماسك الأسري .

واحد بأمريكا شاب أراد الزواج ، فخطب فتاة قريبة منه ، فسأل والده ، قال : لا يا بني إياك إنها أختك وأمك لا تدري ، فكان أبوه زير نساء ، يبدو زنا بأمها ، قال له : إنها أختك وأمك لا تدري، فلما رأى وأعجبته فتاة أخرى ، أجابه أيضاً هذا الجواب ، أيضاً يا بني إنها أختك وأمك لا تدري ، فلما أحب الثالثة قال له : أيضاً هي أختك ، فضجر وقال لأمه هكذا : قالت له : خذ أين شئت فأنت لست ابنه وهو لا يدري ، هذا المجتمع الغربي .

فيا أيها الأخوة : نحن في عنا إيجابيات في بلادنا ، نتمنى الواحد حتى نتوازن لا ينسى هذه الإيجابيات ، عنا الابن ابن ، والبنت بنت ، والعلاقات الزوجية مقدسة .



سألت مرة كنت بأمريكا ، قلت هذا الشارع ، الشارع طويل ، كم بيت في خيانة زوجية ؟ أنا أسأل إنسان خبير اجتماعي ، وأجابني إجابة علمية ، قال

لي : سبعين بيت ، تقريباً إذا في مئة بيت سبعين بالمئة من هذه البيوت فيها خيانة زوجية ، يأتي في بالي بلادنا بالشرق الأوسط لا تجد بالمئة واحد قد لا يكون التزام كامل بالدين ، لكن في مجموعة قيم ثابتة ، فاشكروا الله عز وجل على بلادنا وعلى قيمنا ، وعلى تخلفنا ، أيام التخلف يكون أحد أسباب الانضباط .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضَ عنا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين